مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم وتنشير البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

العدد السادس السنة الثالثة رجب ١٤٤٠هـ الموافق مارس ٢٠١٩م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص ٢٩]

موضوعات العدد:

- أسلوب المقابلة في سورة الرعد - دراسة تحليلية
  أ.د. أحمد بن محمد الشرقاوي
- دلالة السياق القرآني وأثرها في توجيه معاني الآيات
  من خلال كتاب «التحرير والتنوير» للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
  أ. أحمد يزيد بازرك الله
- حماية القرآن للوعي الفكري لدى الشباب
  في ظل تحديات وسائل التواصل الحديثة
  الباحث: أ.د. محمد عبد الدايم علي سليمان الجندي
- دلالات ومقاصد مصطلح الفرج في القرآن الكريم نماذج تطبيقية
  أ. بسمة عبد المجيد مترات
- أفعال الخلق والإيجاد في القرآن ودلالاتها
  أ.د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان:
  مهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلمي القرآن
  بالمرحلة المتوسطة ومعوقات استخدامها
  أ. خالد بن حسن السهيمي
- تقرير عن معهد مكون بمعلمات القرآن الكريم «تدبر»
- التقرير عن المؤتمر القرآني الدولي السنوي «مقدس ٨»
  تحت شعار: «إسعاد الإنسان بهدى القرآن»

مجلة تدبر

البحث الثالث

حِمَايَةُ القُرْآنِ لِلوَعْيِ الفِكْرِيِّ لَدَى الشَّبَابِ فِي ظِلِّ تَحَدِّيَاتِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الحَدِيثَةِ

أ.د. مُحَمَّد عَبْدِ الدَّايِم عَلِيّ سُلَيْمَان الجُنْدِي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة والأديان بجامعتي الأزهر بالقاهرة والملك فيصل ـ كلية الآداب بالأحساء ـ قسم الدراسات الإسلامية.

❁ حصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر بأطروحته: فطرة التدين بين الأصالة والمعاصرة في ضوء الوحي الإلهي والفكر البشري.

❁ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بأطروحته: الشيخ صالح الجعفري حياته وجهوده في الحياة الروحية في ميزان الإسلام.

النتاج العلمي:

١ – الحوار العقدي في القرآن الكريم

٢ – تدبر القرآن؛ مفهومه وأثره في بناء الأخلاق والقيم

٣ – محاورة غير المسلمين في القرآن الكريم حججها وآدابها

٤ – ملامح من التكوين العقدي لشخصية المسلم في ضوء تدبر قصص إبراهيم – في القرآن، دراسة موضوعية

٥ – التسامح وأثره في ترسيخ الأمن الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم

❁ البريد الإلكتروني: elgendy1175@yahoo.com

مجلة تدبر

مستخلص البحث

إن القرآن الكريم بحصونه المنيعة تتجدد حمايته لأخلاقنا وثقافتنا بتجدد الزمان، فهو يضبط دافعية الثورة الوجدانية المكنونة في بوتقة الضمائر والعزائم، ويوجهها نحو ضبط السلوك والفكر والخلق من منطلقات الشريعة والعقيدة الربانية، فهما مصدر الحركة والتوجيه والأخلاق والسلوك والوعي الذي يصل إلى النشاط المتحكم في التصاريف والتوجهات التي توجه الجوارح الفردية إلى ما يحقق النهوض بالأمة وفق مقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وأحكام التشريع كما فهمها المسلمون الأوائل.

منهج البحث: اتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي.

أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي :

- تقصي أثر الانتشار السريع للأفكار المسمومة عبر وسائل التقنية الحديثة ، وتكدير عقول شباب أمتنا، وفهم معايير وضوابط المنهج القرآني في منع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.
- بيان مواجهة القرآن لانتشار وسائل البث السريع لأخبار وخصوصيات الناس وترويج الأكاذيب والشائعات الملفقة والمغرضة.
- التعرف على مخاطر الترويج لأفكار وسلوكيات تكون بؤراً فكرية غير مقننة لدى الأفراد والأسر ويجني المجتمع بل والأمة كلها آثارها.

أهم النتائج :

١ – أن استخدام التقدم التقني كما أنه يمثل قيمة حياتية مهمة، كذلك تعد من جملة الأخطار التي من الممكن أن تؤثر على عقيدة البعض، بل وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم.

٢- أن القرآن الكريم بمنهجه المعصوم يمثل سياجاً آمناً ودرعاً واقياً من ضربات خصوم الإسلام التي تريد النيل من مقدساته وأخلاقه.

٣- تحريم الإسلام وتجريمه لكل صور التجاوزات الأخلاقية وأشكالها عبر وسائل التواصل وغيرها.

أهم التوصيات :

١- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل توعوية لتنبيه الشباب والفتيات والأسر من هذا الخطر المحدق الذي يتربص بهم وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في شراك المنحرفين .

٢- ضرورة توجيه الأسر وتنبيههم لخطر التقنية الداهم، حتى تتمكن الأسرة من متابعة الأولاد.

كلمات مفتاحية : (حماية - الفكر - الأخلاق - وسائل - الاتصال - تحديات).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد، الفرد الصمد، المتنزه عن الصاحبة والشريك والولد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، شهادةً تقطع بها الظنون والأوهام، صلاةً وسلامًا عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن استخدام وسائل الاتصال الحديثة في اكتساب المعارف والثقافات بعشوائية؛ يُعَدُّ من جملة الأخطار التي هزت أرض الفكر، والعقيدة، والأخلاق هزة عنيفة أثَّرت على الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعًا قويًا في توجهات الشباب وانتماءاتهم، حيث تتابعت حلقات التكفير، والإلحاد، والانتماء للجماعات المغالية، واستباحة الأخلاق وانتهاكها. وإن من فضائل هذا الدين ومحامده التي شهد لها القاصي والداني، تلك التشريعات القرآنية الفذَّة التي أرسى بها قواعد المجتمع الراشد، وحفظ بها بناءه، وأحاطه بأسوارها المنيعة العصية على معاول الهدم، وجعلها قائمة على عقيدة تغرس في النفوس قِيَمًا مثالية تحفظ على الشباب دينهم وأخلاقهم، ووعيهم الفكري.

وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة أشكال تتبع العورات مع تصاعد التقدم التقني بشكل صارخ يمتهن الحرمات، ويشيع أسرار الناس، ويقتحم خصوصياتهم، ويتتبع عوراتهم، ويبث الأخبار المكذوبة، والشائعات المغرضة، والتعليقات والتغريدات التي لا زمام ولا مرجعية لها، غير الأهواء والظنون والأوهام.

ومن هنا ازداد النفير واشتد التحذير الشرعي من الانزلاق في دوائر فكرية مغلقة، تكدر صفو الحياة، وتستدرج الوعي الفكري لدى الشباب ليسلم لرؤى مشرعنة تزييفاً وزوراً، ويستسلم لعقول ممزوجة بالدمار والخراب، ويالها من عقول مظلمة خابية الشعاع، وقفت أمتنا بسببها اليوم على حافة الهاوية، فكم من تهديد بالتكفير علقوه على رؤوس أفرادها؟ وكم من روح سمحة طمسوها بعد أن طفقوا يخصفون عليها بوابل من الحماقة والغلظة؟ ولم يعد لديهم ما يُقنعون به ضمير ديننا الرحب السمح باستحقاقهم للوجود بعدما انتهت إليه أفكارهم الضامرة.

وفي ضوء بعض التطبيقات العملية للتعامل مع التشنجات الانفعالية والوعي الفكري لدى الشباب؛ يتجلى القرآن بهيمنته وعظمته، ليقوم بحماية وعي الشباب بسياج متين، وصولجان أمين، وما أحوج الشباب إليه في عصر يسطو فيه خطر التقنية المعاصرة على كل وعي غير محمي بجدار حماية القرآن الكريم، وما أكثر أدوات نشر تلك الأفكار الهدامة عبر وسائل الاتصال الحديثة، مثل (تويتر)، و(الفيس بوك)، و(الواتس آب)، و(انستغرام)، و(تليغرام)، وغير ذلك من وسائل نقل المعلومات والتواصل، وقد أصبح نقل المعلومات غير منضبط بحدود سياسية، ولا بموانع أو سياجات عازلة، فالمرء يتواصل بانسيابية مع من شاء دون أن يحول زمن أو بُعد مكاني، وجسر التواصل محبب وسهل في العالم الافتراضي، فللمرء أن يستدعي من شاء في غرفة منزله بدون طائرة أو سيارة أو قطار.

وإن خطورة وحساسية التقنية المعاصرة في بث الفكر المنحرف؛ في ظل ما نعيشه من ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الانترنت في البيوت

والمؤسسات والمقاهي؛ جعل دور القرآن في تقديم أعظم برنامج حماية يستحق الاهتمام والدراسة، لمعرفة آليات مواجهته لتلك التحديات التقنية في عصر المداهمات الفكرية الممنهجة.

۞ أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي:

- تَقَصِّي أثر الانتشار السريع للأفكار المسمومة عبر وسائل التقنية الحديثة، وتكدير عقول شباب أمتنا، وفهم معايير وضوابط المنهج القرآني في منع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.
- بيان مواجهة القرآن لانتشار وسائل البث السريع لأخبار وخصوصيات الناس، وترويج الأكاذيب، والشائعات الملفقة والمغرضة، والتي تبدو في كثير من الأحوال انتقامية؛ مما يشيع الجريمة في المجتمعات ويخالف شريعتنا.
- التعرف على مخاطرة الترويج لأفكار وسلوكيات تكون بؤرًا فكرية غير مقننة لدى الأفراد والأسر، ويجني المجتمع -بل والأمة كلها- آثارها.
- تقديم بعض التوصيات التي تبرز كيفية القضاء على هيمنة الأعداء على عقول بعض الشباب عبر قنوات التقنية المعاصرة.

۞ مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الكشف عن التقنية كوسيلة من وسائل بث الأفكار المسمومة المؤثرة في تكوين الوعي الفكري لدى الشباب، وسبل حمايتهم تحت توجيه القرآن الكريم، بعيدًا عن السرد النظري المملّ، وتماشيًا مع المستوى الفكري لكافة المستويات الثقافية.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في منهج دراسته -انطلاقًا من مبدأ التكامل المنهجي في دراسة الظواهر- المنهج الاستنباطي.

وفي ظل هذا التطواف؛ يسعى الباحث جاهدًا ليخوض في غمار مشكلة الترويج للأفكار الهدامة، وكيف حمى القرآن وعي الشباب منها، وخصوصًا في وقت انتشرت فيها الاستعمالات المشينة لشبكة المعلومات الدولية أو تبادلها، وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى فقدان الحياة الآمنة للناس عمومًا. وعليه أرَدْتُ عرض بعض جوانب تلك المشكلة، وكيف وضع القرآن الكريم سياجًا آمنًا حول عقول الشباب، حتى لا يخترق من تلك المواقع المغرضة.

وقد صدرت لذلك بعنوان: **"حماية القرآن للوعي الفكري لدى الشباب في ظل تحديات وسائل الاتصال الحديثة"**، وقد قسَّمته حسب المنهج العلمي إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة:

المقدمة: عرضت فيها لأهمية البحث، ومشكلته ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تداهم العقيدة.

المبحث الثاني: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تداهم الأخلاق.

الخاتمة: وفيها أهم التوصيات والنتائج.

ولا يزعم الباحث أن هذا البحث يحوى بين دفتيه كل عناصر القضية، ولكنه جهد المُقِلّ، وعلى الله قصد السبيل.

والله ولي التوفيق والسداد

التمهيد

التعريف بالمصطلحات وتحديد المفاهيم

مـن مقتضيات البحث العلمي التعريف بمصطلحاته وتحديد المفاهيم، فذلك يسهم في فهم رسالة الباحث، وهو ما يعرضه الباحث فيما يأتي:

حماية: مصدر حمى، و"حميته حماية، إذا دفعت عنه"[١].

القرآن: هـو "كلام الله المعجـز المنـزل علـى النبـي ﷺ، المكتوب في المصاحف المنقـول عنه بالتواتر، المُتعَبَّد بتلاوتـه. وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية"[٢].

والوعي: يقال: "وعـى الْعلم يعِيه وعيًا، وأوعَى الْمَتَـاع يوعيه إيعاءً، إِذا جمعـه فِي وعَاء"[٣]، وقيـل: "وعى: من وعى الحديثَ يعيـه وَعْيًـا إِذا حفظه، وأوعى الشَّيْء فِي الوِعَاء يوعيه إيعاء بِالْألف فَهُوَ مُوعًى. قَالَ والوِعَاء يُقَال لَهُ: الإِعَاء، والوَعْي: حفظ الْقلب للشَّـيْء"[٤]، وهو: (ما يُكون لدى الإنسـان من أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله) [٥].

---

(١) إسـماعيل بـن حماد الجوهري، الصحـاح؛ تاج اللغة وصحـاح العربيـة، (ط. دار العلم للملايين، بيروت، ط.رابعة، سنة ١٩٩٠م)، جـ٧، صـ١٦٩.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، (ط. البابي الحلبي، بيروت ط.أولى، د.ت)، صـ٢١.

(٣) أبـو بكـر محمد بن الحسـن بن دريـد الأزدي، جمهرة اللغـة، (ط. دار العلم للملايـين – بيروت، ط.أولى، ١٩٨٧م)، جـ١، صـ٢٤٣.

(٤) محمـد بن أحمـد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغـة (ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١م)، جـ١، صـ٢٤٣.

(٥) محمد عبد الدايم الجندي الإسـنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، (ط. دار روافد العطاء، د.ت)، صـ٣٢١.

ووَعَى الحديث: حَفِظَهُ وفَهِمَهَ وقَبِلَهُ، ووَعَى الأمرَ: أدركه. **والوعاء:** ما يوضع فيه الشيء. **والوعي:** الفهم وسلامة الإدراك"[(١)]، وعليه فيمكن تعريف **الوعي الفكري بأنه:** إدراك الحقائق، وتمييز الحق من الباطل.

والفكر: "اسم التفكر، فكر في أمره وتفكر، ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر، والفِكْرةُ والفِكْر واحد"[(٢)].

تعريف الفكر:

لغة: الفكر: النظر و الروية [(٣)]، وفكّر في الأمر فكرًا: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر فكر فيه فهو: مفكر، وفكر في الأمر مبالغة في فكر، وهو أشيع في الاستعمال من فكر، وفي المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مفكر وفلانًا بالأمر أخطره بباله [(٤)].

وقيل الفكر: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس[(٥)].

وسائل الاتصال الحديثة: الوسائل: جمع وسيلة، و"الوسيلة ما يتقرب به

(١) مجمع اللغة العربية، العامي الفصيح في المعجم الوسيط (ط. إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت)، جـ٢٧، صـ ٤.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (ط. دار ومكتبة الهلال، د.ت)، جـ ٥، صـ ٣٨٥.

(٣) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (ط. المكتبة العلمية، بيروت، د.ت) جـ٢، صـ٤٧٩.

(٤) إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د.ت) جـ٢، صـ٦٩٨.

(٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بيروت، ط. دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ١٩٨٤م) جـ١، صـ١٥٦

إلى الغير ذكره الراغب، وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتوصل إلى التحصيل"[١].

والمقصود بوسائل الاتصال الحديثة: هي الأدوات والتطبيقات الفنية المتاحة عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تضم مجموعة من الأنشطة والخدمات المختلفة على شبكة المعلومات العالمية (*web*)[٢]، ومنها: البريد الإلكتروني أو الرقمي (*E-mail*)، والمجاميع الإخبارية (*New Groups*)، ومواقع نقل الملفات (*FileTransferee Protocol*)، وغرف المحادثة (*Chatting Rooms*)، ومواقع التواصل كالفيس بوك (*facebook*)، وتويتر (*Twitter*)، ووسائل المراسلة السريعة كالبلوتوث، ومواقع مشاركة الفيديوهات، وهي التي تتيح مشاركة الفيديوهات، والصور ومن أشهرها اليوتيوب (*YouTube*)، وفكرة هذا الموقع هي مشاركة الفيديوهات، حيث يمكن وضع فيديوهات ومشاركتها، ومنها مواقع مشاركة الصور وهي التي تسمح برفع الصور إلى المواقع، ومشاركتها مع الآخرين، وأشهر هذه المواقع على الإطلاق موقع فليكر (*Flickr*)، كل ذلك يُعَدُّ من مزايا مجال الاتصالات والتراسل، وإجراء المكالمات الهاتفية الدولية، والاتصالات البريدية"[٣]، وهذه الوسائل متطورة ومتجددة باستمرار، وبين الفينة والفينة تظهر وسائل اتصال جديدة.

---

(١) الجرجاني، التعريفات، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) صـ ٧٢٦.

(٢) ويمكن من خلالها الإبحار في مختلف المواقع وتصفح ما بها من صفحات عن طريق وسائط متعددة قد تكون مكتوبة أو مرسومة بالصوت أو بالصورة، وهي تسمح بنشر المعلومات والصور ووسيلة لنشر خصوصيات الناس.

(٣) عبد الرحم محمد المبيضين، وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المسلمين (ط. دار البركة للنشر، عمان، الأردن، ط. أولى، سنة ٢٠٠١م)، صـ ٩.

المبحث الأول

حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تداهم العقيدة

استغل خصوم الإسلام وسائل الاتصال الحديثة في الترويج لكل ما يشوه العقيدة ويقوض أركانها، فكان القرآن الكريم هو الحصن الآمن لعقول الشباب من ذلك، فقد حمى وعي المؤمنين، ودافع عن ثوابت عقيدتنا، ومن صور الحماية القرآنية للوعي:

أولًا: تقديم النصيحة لمن ضلوا عن عقيدة التوحيد في حواراتهم الواقعية، أو الافتراضية:

من صور حماية القرآن لمنكري العقيدة أنه بدأ بتوجيه الرسل والأنبياء لحماية أقوالهم من ظلم أنفسهم والصبر على نتائج ذلك، والقرآن حين نصح الخلائق قدم لهم حججًا دقيقة وجلية وواضحة، يقول الإمام الزركشي في ذلك:

"أخرج الله تعالى مخاطباته في مُحَاجَّة خلقه في أجلِّ صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يُقنعهم ويُلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء"[(١)].

وقال الإمام السيوطي في نفس السياق: "أخرج الله تعالى مخاطباته في مُحَاجَّة خلقه في أجلى صورة؛ ليفهم العامة ما يقنعهم وتلزمهم الحجة، ويفهم الخواص من أنبائها"[(٢)].

(١) محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط. عيسى البابي الحلبي، مصر، ط. ثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م) صـ ٢٤. وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط.دار الثقافة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م) جـ ١، صـ ٤٥٦.

(٢) أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ط. البابي الحلبي، القاهرة، ط. رابعة، ١٣٨٩هـ-١٩٧٨م) جـ ٢، صـ ١٧٢.

وهـذا يجـب أن يسـقط في مجالـس الحـوار الواقعيـة الحقيقيـة وكـذا المجالس الافتراضية الشـبكية، والقرآن يحكي قصة هذه الصورة من الحماية في دعوة الرسـل أقوامهم إلى الهداية، فمثلًا يتجلى ذلك في موقف سـيدنا نوح من قومـه، وموقفهم منه حين نصحهم بنزع الشـرك؛ ليخلصهم ويحميهم من أهواءهم التـي اتبعوها وعبدوهـا، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٥٩ - ٦٢].

وفي الآية ينصح نوحٌ عليه السلام قومَه، وينصحهم باللين، وأضاف (لقوم) إلى ضميره للتحبيب والترقيق، وليستجلب أفئدتهم لدعوته، وقـوله لهم ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ إبطال للحالة التي كانوا عليها من الشـرك؛ بإفراده وتوحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بقوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾" [(١)].

وفي قولـه: ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾، "لـم يقل: "لسـت في ضلال مبين"، بل جاء في غاية الحسـن، حيث نفى أن تختلـط به ضلالة واحدة فأنَّى يكون في ضـلال؟ فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال" [(٢)]، وذلك في قوله ﴿لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾ وهـو رد لقول المـلأ: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، والملأ من قومه هم الرؤسـاء والأجلة والأشـراف، وسـموا بذلك لأنهم ملئوا بما يحتاج إليـه منهم، ويقال

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشـور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، جـ ١، صـ ١٥٦٢ وما بعدها باختصار.

(٢) محمد بن يوسـف الشـهير بأبي حيان الأندلسـي، البحر المحيط، بتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشـيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط. أولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) جـ ٤، صـ ٣٢٤.

لأنهم ملؤوا الناظر هيبة إذا اجتمعوا في موضع، وفي رده عليهم بيان لأدب الخلق في حسن الجواب والمخاطبة، لأنه رد جهلهم بأحسن الجواب" [١].

"فإنهم جعلوا الضلال متمكنًا منه، فنفى هو أن يكون للضلال مُتَلَبَّسٌ به، وجملة ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ صفة لرسول أو مستأنفة، والمقصود منها إفادة التجدد، وأنه غير تارك التبليغ من أجل تكذيبهم؛ تأييسًا لهم من متابعته إياهم، وأنه لهم ناصح، ونصيحته وقعت خالصة للمنصوح مقصودًا بها جانبه"[٢]، وهو مراده من قوله ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ أي: "أمنعكم من الفساد، وأدعوكم إلى التوحيد، وأحذركم من العذاب. وقال أهل اللغة أنصح لكم وأنصحكم لغتان بمعنى واحد، كما يقال شكرت لك وشكرتك"[٣].

وجاءت النصيحة بعبادة الله وتوحيده على لسان هود عليه السلام، وكيف نازعه قومُه، وصبر في نصيحته، وتحمل أذى ألسنتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥ - ٦٩].

إنه نصحهم بنبذ الشرك وهجرانه، فاتهموه بالسفاهة، ويشير الشيخ الجزائري للسفاهة بقوله هي: "الحمق والطيش وعدم البصيرة بالحياة حين

(١) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، بتحقيق: د.محمود مطرجي، (ط. دار الفكر - بيروت ـ د.ت)، جـ ١، صـ ٥٤٠.

(٢) ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، جـ١، صـ١٥٦٣ وما بعدها باختصار

(٣) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، جـ ١، صـ ٥٤٠.

خرج عن إجماع قومه، وواجههم بعيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم، واتهموه بالكذب حين قالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيما جئت به من الرسالة ودعوت إليه من التوحيد ونبذ الآلهة غير الله تعالى، فأجاب هود عليه السلام رادًّا لشبهتهم فقال: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فلست كما تزعمون أن بي سفاهة؛ ولكني أحمل رسالة أبلغكموها، وأنا في ذلك ناصح لكم، مريد لكم الخير، أمين على وحي الله تعالى إليَّ، أمين لا أغشكم ولا أخونكم، فما أريد لكم إلا الخير"[(١)].

والقرآن هنا يبرز لنا طريقة الأنبياء التي ينبغي أن ننصح بها أهل الزيغ والضلال، ويعلمنا كيفية توجيه العقول والمشاعر لإدراك أعمق الحقائق بشكل أيسر وأشمل وأقوم، يقول الشيخ الصادق عرجون في ذلك: "على الناظرين في القرآن الكريم والداعين إلى نشر قضاياه ومبادئه؛ أن يعملوا على إشاعة الأسلوب القرآني، وتقريبه بما يرفع الحجب الاصطلاحية عن وجهه الجميل، حتى لا تغرق معانيه في خضم الاصطلاحات المنطقية والفلسفية"[(٢)].

ولنا أسوة حسنة في سيدنا صالح عليه السلام حين نصح قومه، فقد رسّخ قواعد النصيحة بتحمل شديد، وأسلوب جاذب رفيق، بل وألحَّ في نصيحته لأنها رسالة الله التي كلفه الله ببلاغها الناس في اختبارهم حين أمرهم بعدم عقر الناقة، ولما وجد إعراضهم وعدم استجابتهم لنصحه، وأصمُّوا آذانهم عن تذكير وتحذير نبي الله لهم، فلما أيس منهم تولَّى عنهم، وخلص نفسه

(١) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.خامسة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) جـ ٢، صـ ١٨٩ بتصرف يسير.

(٢) محمد صادق عرجون، القرآن العظيم؛ هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، (مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م) صـ ٢٨٣-٢٨٤ «بتصرف».

من تحمل مسئوليتهم، قال تعالى في ذلك: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٧ - ٧٩].

"والاستدراك بـ "لكن" ناشئ عن قوله: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، لأنه مستعمل في التبرؤ من التقصير في معالجة كفرهم، سواء كان بحيث هم يسمعونه أم كان قاله في نفسه، فذلك التبرؤ يؤذن بدفع توهم تقصير في الإبلاغ والنصيحة، لانعدام ظهور فائدة الإبلاغ والنصيحة، فاستدرك بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾، أي تكرهون الناصحين فلا تطيعونهم في نصحهم، لأن المحب لمن يحب مطيع، فأراد بذلك الكناية عن رفضهم النصيحة، واستعمال المضارع في قوله: ﴿لَا تُحِبُّونَ﴾ إن كان في حال سماعهم قوله، فهو للدلالة على التجديد والتكرير"[(١)].

نعم، ذاك هو المنهج الذي يجب أن نخاطب به أهل الانحراف والزيغ حتى عند إعراضهم، إنه خاطب وجدانهم، وتلك عظمة القرآن أيضا في بيانه لمنهج سيدنا صالح عليه السلام، ويعجز العقل البشري عن مواءمة أو اختلاق ذلك المنهج بعيدًا عن حكاية القرآن، ولله در شيخنا الدكتور عبد الله دراز حين بيَّن أنه لا يستطيع أي إنسان أن يبتدع منفردًا مثل هذا المنهج في نصيحة الضالين وغيرهم: "عالمًا كان أو حكيمًا أو شاعرًا أو أديبًا، أن يمسك بالأمر من طرفيه، فيأتي بكلام واحد فيه قوة الحجة العقلية وجمال العبارة، ولو وجدا عنده فلا يعملان إلا مناوبة، كلما قويت واحدة اضمحلت الأخرى، وكاد أن ينمحي

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، جـ٨، صـ١٤٧.

أثرها، وكلنا يحس من نفسه تناقصَ قوة الوجدان عند استيلاء قوة التفكير، والعكس بالعكس"[1].

ويلزم الناصح أيضاً أن يتلمس سنة النبي ﷺ في ترغيب المعرضين بحسن المصير إن اهتدوا، وسوئه إن ظلوا في إعراضهم وغيهم، وكل الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- نصحوا أقوامهم، فأفلح من استجاب وخاب من استكبر، وهي سنة الله الباقية في الأمم والأفراد.

فكم من خاسر يتذكر نصيحة المشفقين، ووعظ الواعظين، ولكن قد فات الأوان وضاعت الفرص: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

ونبينا ﷺ بمنهاجه استقطب قلوب أهل الزيغ، واستهوى أفئدتهم نحو الحق، يقول ابن إسحاق: "لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: «**من أنتم؟**» قالوا: نفر من الخزرج، قال: «**أَمِنْ موالي يهود؟**» قالوا: نعم، قال: «**أفلا تجلسون أكلمكم؟**» قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله ﷻ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيًّا مَبْعُوثٌ الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم

(١) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، (ط. السعادة، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) صـ ١٠٧-١١٠، والزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان، (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت) جـ ٢، صـ ٢٠٩-٢١١، وفهد بن عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم (ط. مكتبة الحرمين، السعودية، ط. ثانية، ١٤٠٩هـ) صـ ٣٥-٣٨.

تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا" (١).

مما سبق نعلم كيف حمى القرآن الكريم وعي الناس من هواهم، وكيف علمنا من خلال قصصه كيف نستهوي قلوب أهل الزيغ إلى الهدى والحق.

ثانياً: توجيه القرآن لاستعمال الحكمة في محاورة الضالين عبر كافة جلسات الحوار الواقعية أو الافتراضية:

الحكمة في اللغة: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، والحكمة: العدل والعلة، يقال: حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك، والكلام الذي يقل لفظه" (٢).

والحكمة اصطلاحاً: "إصابة الحق بالقول والعمل" (٣)، "ولا يسمى حكيماً إلا من اجتمع له الأمران وقيل: أصلها من أحكمت الشيء أي رددته، فكأن الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ" (٤) بل هي كذلك، فالداعية

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: سهيل زكار، (ط. دار الفكر، بيروت، ط. أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) جـ ١، صـ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د.ت) جـ ١، صـ١٩٠.

(٣) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، صـ ١٠٧-١١٠.

(٤) محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازى، (ط. دار النشر / دار إحياء التراث العربى، د. ت) جـ ١، صـ٦٠٩.

بنصيحته يرد عن الحق، ويذب عن الفهم مجاهيل الفكر، لذا حث الله الدعاة على الحكمة عند الدعوة فقال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ودعوته إِلِى سَبِيلِ ربه بِالْحِكْمَةِ: "بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة"، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ: "وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يكون المعنى: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: "بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف"[(١)]، ومنهج الحكمة واللين ثابت في منهج الحوار العقدي، فمثلًا: "أمر الله -جل وعلا- نبيه موسى وهارون -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه، فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤]، أي: كلامًا لطيفًا سهلًا رقيقًا، ليس فيه ما يغضب وينفر، والقول اللين في هذه الآية بقوله: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾، وهذا والله غاية لين الكلام، ولطافته، ورقته، كما ترى، وما أمر به موسى وهارون في هذه الآية الكريمة أشار له تعالى في غير هذا الموضع، في مثل قوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ٢٥]"[(٢)]، وبذلك يتضح جليًا مدى تأكيد القرآن على

(١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي (ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت) جـ ٢، صـ ٦٠.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط.دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان -سنة ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م) جـ٤، صـ ١٥.

منهج وأسلوب اللين والحكمة في محاورة التائهين، وذلك لحمايتهم من بغيهم وجنوحهم عن الصراط المستقيم وعن المنهج الحق من الاعتقاد السليم.

ثالثاً: عدم مجاراة المقفل على قلوبهم من أهل العناد في إنكار أصول الاعتقاد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، فمقفل القلوب لا خير فيه؛ لذا فمجالسته ومحاورته غير مجدية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد: ٢٤]، فالآية "تبين أن قلوبهم لا تفتح لخير، ولا لفهم القرآن" (١)، وبهذا حسم القرآن أمر هؤلاء، فقد "أُقفل الحقُّ على قلوب الكفار، فلا يدخلها زواجر التنبيه، ولا تنبسط عليها شعاعُ العلم، ولا يحصل فيهم الخطابُ، والبابُ إذا كان مُقفلًا، فكما لا يدخل فيه شيء لا يخرج ما فيه، كذلك هي قلوب الكفار مقفلة؛ فلا الكفر الذي فيها يخرج، ولا الإيمان الذي يُدعَوْن إليه يدخل في قلوبهم" (٢)، فالأمر سيان عند هؤلاء، لذلك قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

رابعاً: هجران مجالس المعاندين، ومن ثَمَّ مواقعهم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾[النساء: ١٤٠]،أي "إذا رأيتم أولئك الكافرين يستهزئون بكتاب الله تعالى، وسمعتم منهم ذلك، فاتركوا

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)، جـ٧، صـ٢٥٦.

(٢) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ثانية، سنة ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ) جـ٧، صـ ١٧١.

مجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره"[1]، وكذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

نماذج من الضلالات العقدية التي واجهها القرآن في ظل وسائل الاتصال:

❖ أولًا: الغارة الإلحادية الباردة على الوعي عبر وسائل الاتصال وتحصين القرآن منها:

الإلحاد في اللغة: من "أَلْحَدَ" "إلْحَادًا": طعن وجادل وماری، و"لَحَدَ": جار وظلم، و"أَلْحَدَ" في الحرم بالألف: استحلّ حرمته وانتهكها، و"المُلْتَحَدُ" بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ"[2].

وفي تاج العروس: "أَلْحَدَ: مَالَ وعَدَلَ، وقيل لَحَدَ: مَالَ وجَارَ، وقيل: المُلْحِدُ، العادِلُ عن الحَقِّ المُدْخِلُ فيه ما ليس فيه، يقال: قد أَلْحَدَ في الدِّين ولَحَدَ، أَي حَادَ عنه، وقُرِئَ ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ [النحل: ١٠٣]"[3].

الإلحاد اصطلاحًا:

الإلحاد اصطلاحًا: الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط.أولى، ١٩٩٣ م) جـ٢، صـ ٩٤١.

(٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية، د.ت) جـ١، صـ ٢٨٣.

(٣) أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ط. دار الهداية، د.ت) جـ٩، صـ١٣٥.

أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء، فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية، ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح؛ ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل؛ لذا فالاهتمام بالتاريخ في مفهومهم يعد مضيعة للوقت ولا قيمة له، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية، وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث" [(١)]..

ويقوم الإلحاد المعاصر على المفاهيم التالية:

- الكون نشأ صدفة نتيجة لأحداث عشوائية.
- الحياة ظهرت ذاتياً من المادة عن طريق قوانين الطبيعة.
- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، وسيتوصل إليه العلم يوماً ما.
- الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تماماً بالموت.
- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.
- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.
- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله"[(٢)].

وقيل هو: "إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته

(١) علي عبد اللطيف أبو سمعان، الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود، (ط. دار الكتاب الثقافي، د.ت) صـ٢٩٦.

(٢) عبد الرحمن الميداني، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، (ط.دار القلم الدمشقية، ط.ثانية، د.ت) صـ٤٠٩.

الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة -وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان- من أثر التطور الذاتي للمادة" [1].

والشبكة العنكبوتية تعدّ أخطر الوسائل التي ترويج للإلحاد على الإطلاق؛ لسعة انتشارها، وسهولة الوصول إلى غزو العقول من خلالها.

وقد اهتمَّ الملاحدة بالشبكة العنكبوتية اهتماماً كبيرًا، من خلال: مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع المقاطع المرئية، وأشهرها (يوتيوب)، والمنتديات والمدونات الإلكترونية، ناهيك عن المواقع الخاصة، التي اعتنى الملاحدة بها كثيرًا، فاستخدموا فيها أساليب شتى تجذب الناشئة، من خلال الإقناع العاطفي، إلى المغالطة العقلية، إلى إثارة الشبه، إلى تزييف الحقائق [2].

○ التحصين القرآني للوعي من براثن الإلحاد الإليكتروني:

وإن شياطين الإلحاد بمذاهبه المنحرفة في ماضيها وحاضرها يتخذون مطايا متعددة لنشر ضلالهم؛ ويتقنصون المزالق لتثبت لأصحاب العقول الهزيلة والعقيدة الهشة ما يروق لها مما تعتنق؛ فالملحدون يشككون في الله، ويزعمون أن الإسلام دين خرافة، وأن محمدا ﷺ رجل صحراء ادعى الرسالة، وأصحاب مذاهب الإلحاد يغدون ويروحون على مقولات يتخذون منها حججًا تثبت صدق رؤيتهم، ومن أخطر المطايا التي قفز أهل الضلال على ظهرها؛ مطية فتاوى المتفيهقين والمتشدقين الغالين المنفرين، ووسائل الإعلام المضللة تعين وتؤازر، وتروج لتلك الفتاوى، وتفتح أبواب القدح

(١) انظر المرجع السابق ٢: ٨١٣.

(٢) انظر: سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته (ص ٥٨-٦٥)، ط١، ١٤٣٤هـ.

في الإسلام من خلالها، وشياطين الضلال تتكئ على أرائكها ترقب النتائج، ومعها أعوان كثيرون.

وقد عاينت بعض المواقع ووسائل الاتصال والمنتديات المليئة بكتابات ملحدين عرب ضلوا السبل، يسخرون فيها من وجود الإله، وأن ذلك سبب في إلحادهم، فينشرون فكرة إنكار وجود الإله، ويرون أنّ هذا الإنكار هو قمّة النضج العقلي، وبرهان الحريّة والاستقلالية الشخصيّة. تقول *"disten fatel"*- وهي إحدى المنتسبين لمنتدى الإلحاد العربي على شبكة التواصل الاجتماعي "الفيس بوك"-: الاله كما روجت له الاديان هو فقط حنين إلى رحم الوجود الذي ولدنا منه، الوجود ليس إلا طاقه، والطاقة ليست إلا موجة، والموجة إحساسنا بالوجود، والأديان أضفت على شريعة الغاب القدسية؛ لذلك إن كنت سأعبد فسأعبد نفسي، ألا وهي ضميري وديانتي الانسانية"[(١)]، ومن المواقع التي تروج لهذا الفكر على سبيل المثال لا الحصر:

١- موقع حركة المفكرين الأحرار[(٢)]: وشعارها "نحو عالم عقلاني.... وبعيدًا عن الخرافات، ومن إصداراتها "إثبات فلسفي لاستحالة وجود الله اللانهائي"، وهي جمعية إلحادية لها موقع إلكتروني يقوم عليه جمع من الملحدين على مستوى العالم العربي.

٢- موقع الإلحاد هو الحل[(٣)].

(١) انظر: منتدى الإلحاد العربي على شبكة التواصل الاجتماعي الفيس بوك:
https://www.facebook.com/groups//

(٢) رابط الحركةعلى صفحة موقع الفيس بوك:
https//:www.facebook.com/associationdeslibrespenseursecsa/

(٣) رابط الموقع *https://il7ad.wordpress.com/*

٣- موقع العقول الحرة[١].

٤- موقع ملحد إلى الأبد[٢].

٥- موقع وهم الأديان[٣]. كل هذه المواقع وغيرها تستهدف إضلال الخلق، ويأبى الله إلا أن يتم نوره رغم أنوف الحاقدين.

○ تجلية القرآن لإزالة شبهة الملحدين بالبرهان الساطع:

عبر هذه الروابط الشبكية السوداء الحالكة نشر الإلحاد فكره، وقد أبطل القرآن دعواهم بالحجة والبرهان، وأكتفي هنا ببرهانين على سبيل الإجمال لا الحصر ومنعًا للإسهاب:

❑ أولًا: برهان الفطرة:

إن برهان الفطرة من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]، "والفطرة هي الخلقة والطبيعة التي خلق اللّه الناس عليها، وقيل في تفسيرها: إنها الإسلام أو الدين الحق، والفطرة بمعنى الخلقة يراد بها أن اللّه خلق الخلق مستعدين بفطرتهم وطبيعتهم إلى التوحيد، قابلين له غير جاحدين ولا منكرين، فلو تُرك الشخص وشأنه لما اختار غير الإسلام دينًا له لأنه دين الفطرة والطبيعة، دين جاء يخاطب العقل، ويسير مع حاجات النفوس السليمة في كل أحكامه وضوابطه، هذا هو دين الفطرة الأولى، ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾، ومن غوى من الناس فإنما يكون بوسوسة الشيطان، وتأثير الإنسان الذي يعاشره في بيئته، وخاصة أبويه"[٤].

---

(١) رابط الموقع http://wake-up-arab.blogspot.com/

(٢) رابط الموقع على تويتر: https://twitter.com/ho_39h?lang=ar

(٣) رابط الموقع http://www.befreepro.org/

(٤) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، (ط. دار الجيل الجديد، د.ت) جـ٣، ٢٧.

إن حنين العبودية والإقرار بالربوبية قابع في جبلة الإنسان وخلقه منذ أن كان في عالم الذر، وهذا ما قال فيه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

إن الله تعالى "طلب منهم أن يعترفوا ويقروا بأن الله ربهم ومالك أمرهم، وأنه لا إله إلا هو، بعد أن غرس في نفوسهم ذلك وفطرهم عليه"(١).

قال أبي بن كعب في هذه الآية: "جمعهم جميعًا فجعلهم أزواجًا، ثم صوَّرهم، ثم استنطقهم فقال: ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة لم نعمل هذا، قالوا: نشهد أنك أنت ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال: فإني سأرسل إليكم رسلي، وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا برسلي، وصدقوا بوعدي، إني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم"(٢).

وقال ابن القيم: "أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد واستنطقهم، وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته"(٣).

والقرآن الكريم يحكي لنا وجود هذه الفطرة في قلوب المشركين، فهم يلوذون بها في حال الشدة؛ كما قال تعالى عنهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة ١٩٩٣م) جـ٣، صـ١٥٤٦.

(٢) أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانب، تحقيق: عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، (ط. دار الراية، الرياض، ط.ثانية، ١٤١٨هـ)، جـ٢، صـ١٤٦.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، صـ٥٧٧.

مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣]، قال ابن كثير: "لا يدعون معه -أي الله تعالى- صنمًا ولا وثنًا؛ بل يفردونه بالدعاء والإبتهال، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٧]، دعوا الله وقالوا: لن نشرك بك أحدًا ولَنُفرِدنَّك بالعبادة هناك كما أفردناك بالدعاء ها هنا، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ ﴾ -أي من تلك الورطة- ﴿إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾، أي كأن لم يكن من ذلك شيء"(١).

وهكذا نجد أن مسألة الفطرة القرآن الكريم يطرحها كقضية مسلمة لا تحتاج إلى استدلال، ولا تحتمل الجدال والمماراة، وهي كقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ (٢). وهذا الدليل وغيره يدل على أن برهان وجود الله مرتكز في الفطرة، محسوس به في دوافع الإنسان ومواجده، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"فالله تعالى أودع في كل مخلوق آية ظاهرة، وبرهانًا قاطعًا؛ يدل على أنه رب كل شيء ومليكه، وأنه المنفرد بكل كمال دون خلقه، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم"(٣).

❑ ثانياً: برهان الخلق:

ورد هذا البرهان في أكثر من مائتي موضع(٤)، وقد أبطل القرآن شبهات

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ ٢، صـ ٥٢٠.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ ٢، صـ ٥٢٠.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، صـ ١٦٤.

(٤) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة خلق، (ط. المكتبة الإسلامية، استانبول، سنة ١٩٨٢م) صـ ١٤٥٤.

الملحدين حول وجود الله بهذا البرهان بأوجز عبارة وأحسن إشارة، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

وفيه إفحام لهم؛ فإما أن يكونوا قد خلقوا من غير شيء، وهو محال وباطل بداهة، لأن وجود الشيء بعد عدم دليل على افتقاره إلى موجد، وإما أن يكونوا خلقوا أنفسهم، وهو محال أيضًا، فلا يبق إلا أن إلهًا عظيمًا هو الذي أوجدهم.

والمغزى في ذلك: "أم أُحدثوا وقُدّروا هذا التقدير البديع، الذي عليه فطرتهم، من غير محدث ومقدّر. أو: أم خُلقوا من غير شيء من الحكمة، بأن خُلقوا عبثًا، فلا يتوجه عليهم حساب ولا عقاب؟ ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ المُوجدون لأنفسهم؟ فيلزم عليه الدور، وهو تقدُّم الشيء على نفسه وتأخُّره عنها، و﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، فلا يعبدون خالقهما، ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ لا يتدبرون في الآيات، فيعلمون خالقهم، وخالق السموات والأرض، فيُفردونه بالعبادة"[1].

وهو غاية في الإقناع المنطقي الذي يستنطق فيهم التسليم إلا من معاند جاحد، وهناك آيات كثيرة تفحم عقولهم القاصرة.

❑ ثالثاً: برهان الهداية:

وهذا مشهد من مشاهد الحس الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته، فلقد هدى الله الحيوان؛ والطير، إلى ما يضمن له البقاء آمنًا، ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

(١) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. ار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. لثانية، سنة ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ) جـ٧، صـ ٣٣١.

يقول الإمام ابن القيم: "وهذه الهداية قرينة الخلق في الدّلالة على الربِّ -تبارك وتعالى- وأسمائه وصفاته وتوحيده، ومعنى الآية أنّ الله أعطى كلّ شيء من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له، ثُمَّ هداه لما خلق له، وهداه لما يصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلّبه وتصرّفه، والخلق إعطاء الوجود العيني الخارجيّ، والهدى إعطاء الوجود العلميّ الذهنيّ. والآية شاملة لهداية الحيوان كلّه ناطقه وبهيمه، وطيره ودوابه، فصيحه وأعجمه، ثم إن هدايته بعد أن يكبر إلى السعي في مصالحه من الضرب في الأرض، والسير فيها، كل ذلك من الهداية التامة العامة للمخلوقات، أما هداية الطير، والوحش، والدواب؛ فحدث ولا حرج، فلقد هداها الله إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان"[(١)].

ويدخل في هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ١-٣]، أي: "وهو الذي قدر لكل كائن ما ينفعه وما يصلحه، فهداه إليه وأرشده إلى الانتفاع به، أرشده إليه بطبعه، وما أودع فيه من غرائز واتجاهات"[(٢)].

نقل ابن كثير عن مجاهد قوله في ذلك: "هدى الإنسان للشقاوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها"[(٣)]، وبرهان الهداية يسوق كل شيء لما يكفل له الوجود الأمثل في هذا الكون، وبما يتكافأ معه، وفي فتح القدير للشوكاني: "قال مجاهد: قدر السعادة والشقاوة، وهدى للرشد والضلالة، وهدى الأنعام

(١) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحرير الحساني حسن عبد الله، (ط.دار التراث، د.ت) صـ١٤٣.

(٢) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (ط. دار التراث،د.ت) جـ٥، صـ٥٥٩.

(٣) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، (ط.دار النشر: دار الجيل الجديد، د.ت) جـ٣، صـ٨٥٣.

لمراعيها، وقيل قدر أرزاقهم وأقواتهم، وهداهم لمعايشهم إن كانوا إنسًا ولمراعيهم إن كانوا وحشًا، وقال عطاء: جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له، وقيل: خلق المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها"[1]، وهذا دليل دامغ لحجج الملحدين الواهية التي أقاموها على إنكار وجود الله تعالى.

❑ رابعا: برهان التسوية:

التسوية: "إتقان الشيء وإحسان خلقه"[2]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧]، "ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟"[3]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الإنفطار: ٧]، يقول ابن القيم: "جعل الله تعالى التسوية في تمام الخلق، فأحسن ما خلقه، وشاهده قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧]، فإحسان خلقه يتضمن تسويته، وتناسب خلقه وأجزائه، بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالاعتدال، فالخلق الإيجاد، والتسوية إحسان، فخلق كل ذي روح، فجمع خلقه وسواه باليدين والعينين والرجلين، وخلق كل دابة وما يصلح لها من الخلق، يقول أبو إسحاق: خلق الإنسان مستويًا، والتسوية شاملة لكل

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن (ط. دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) جـ٤، صـ٦٠٧.

(٢) ابن القيم، شفاء العليل، صـ١٤١.

(٣) نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ) صـ١٧.

مخلوقاته، لذا قال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٩]، والتسوية أمر وجودي، تتعلق بالتأثير والإبداع"(١).

ودليل التسوية ظاهر للعيان، ولسان حال في الكون كله يصدح معبراً عن خالق عظيم، ومدبر قادر، ولا ينكر ذلك إلا جائر ظالم.

❑ خامساً: برهان المنطق والعقل:

وذلك في مثل قوله تعالى في حكاية قول الرسل لأقوامهم: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [إبراهيم: ١٠].

فقوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾: والاستفهام هنا تقريري، وليس إنكاريًا، "لأن استقراء القرآن دل على أن الاستفهام المتعلق بالربوبية استفهام تقرير، وليس إنكار"(٢)، ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: خالقهما على غير مثال سبق"(٣).

وفي هذه الآية حجتان على من يشكك في وجود الله تعالى:

"**الأولى: الفطرة**؛ وذلك في سؤالهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾، فهو استفهام تقرير مفاده النفي، وهي حجة من داخل النفس بسؤال الفطرة، واستنكار أن يكون هناك شك في ألوهيته سبحانه أو وجوده"(٤).

---

(١) ابن القيم، شفاء العليل، صـ ١٤١.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جـ ٣، صـ ٢١.

(٣) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جـ٥، صـ ٤٦٩.

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، جـ١٦، صـ٣٣٩.

"**الثانية: العقل**؛ وذلك في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، وهذه حجة من خارج النفس، بدلالة الخلق على الخالق، وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر، فلا يمكن التشكيك في وجوده وآثار خلقه في السماوات والأرض"(١).

وبذلك لم يترك القرآن مجالًا للإنكار، فقد جمع بين الاستدلال الداخلي والخارجي على وجود الله تعالى، وآيات برهان العقل التي تدل على وجود الله تعالى كثيرة في القرآن الكريم، فقد وردت في عدة سور في كتاب الله؛ ومنها على سبيل المثال: ما ورد في سورة آل عمران(٢)، وفي سورة الرعد (٣)، وفي سورة النحل (٤)، وفي سورة الحج(٥)، والفرقان(٦)، والزمر(٧)، والذاريات(٨)، والطور(٩)، والواقعة(١٠).

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٠، ١١]، ومنه أيضا: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ [الحج: ٥].

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٥٣].

(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الزمر: ٦].

(٨) ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

(٩) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

(١٠) ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩].

❖ النموذج الثاني: الجرأة بالتكفير وخطره العقدي على الوعي عبر وسائل الاتصال وتحصين القرآن منه:

من الأخطار التي تداهم الوعي الفكري لدى الشباب من خلال العقيدة؛ ظاهرة التكفير، فالفكر التكفيري من جملة الأخطار التي هزت أرض المسلمين هزة عنيفة أطاحت برواسخ الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعًا قويًا في صرح الأمة، ساق الأعداء إلى مهاوي التشويه والطعن في مقدساتنا وأئمتنا وعقيدتنا بكل توجهاتها على حد سواء. وإن ما يعكسه المشهد الفكري الآن في هذا الميدان، ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفزع، برق منه البصر، وتهدج منه أصوات أهل العلم الأكفاء، فقد تتابعت حلقات التكفير والتفجير على حد سواء، فآثارهما استطارت الأفئدة شعاعًا ورهبًا، وهي كثيرة لا تحصى فأحصيها، ولا هي مما يستقصى فأختار بعضًا من نواحيها، بانت أناملها تلو غرق أهلها في ظلمات بحر لجي تتابعت ظلماته، بعد أن غشيته أمواجه المتطابقة.

و"التكفير حكم شرعي، سببه جحد الربوبية والرسالة، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر، وإن لم يكن جحدًا"[1].

○ حماية القرآن لوعي الشباب من مداهمات الفكر التكفيري:

❖ أولاً: التحذير القرآني من العوج والانحراف عن المنهج:

تعامل القرآن مع علة التكفير بالحكمة والرفق، فكان أنجع علاج في بيان منهج الله وغض الطرف عما خرج عن سبيل الله وتبعثر وتناثر عن حيده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١) السبكي، أبو الحسن علي السبكي، فتاوى السبكي، (دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت). جـ٢، صـ٥٨٦.

هذا الصراط بفقه معانيه وإدراك مضامينه؛ بآلية إدراك يشرف عليها وعي ممزوج بالفهم والدراية والاستنباط، هو أنجع وصفة طبية لعلاج علة التكفير.

❖ ثانياً: نهي القرآن عن المسارعة بالتكفير (حماية من علة المزاجية والعشوائية):

إن من حكمة الله تعالى أن تكون العقيدة مجردة من الزينة والطلاء، واضحة في أحكامها، لا تجامل أحدًا على حساب أحد، ولا تظلم عاصيًا لحساب مطيع، ولا كافرًا لحساب مؤمن، ليقبل عليها من يقبل وهو على يقين من نفسه أنه يريدها لذاتها خالصة لله من دون الناس، ومن دون ما تواضعوا عليه من قيم ومغريات، ولينصرف عنها من يبتغي المطامع والمنافع، ومن يشتهي الزينة والأبهة، ومن يطلب المال والمتاع، ومن يقيم لاعتبارات النفس وزنًا حين تخف في ميزان الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ [النساء: ٩٤]، (قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم فقتلوه، وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ تلك الغنيمة، و ﴿أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ نطق بالشهادتين، أو حياكم بتحية الإسلام، ﴿لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ أي تقولون لم يؤمن حقيقة إنما نطق بالإسلام تقية)[1]، وقد نبههم القرآن ونهاهم عن التصدير على ما في القلوب، وأنه من ضروب ركوب

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (الإمام)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا (ط.دار ابن كثير، اليمامة – بيروت– الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧) جـ ٤، صـ.١٦٧٦.

الأخطـار، وخوض الغمـار، ومد إليهم حبلًا فاصلًا ليعتصمـوا به عند ورود ما يثير سخائم القلوب ويؤلب المنابذات، وهذا توجيه يسبق الدواء، محمول على القول: **(الوقاية خير من العلاج)**؛ وذلك لئلا يسقط المؤمن في هاوية التكفير، ولا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة المبهمة.

يقول الشيخ الألباني: (إن تكفير المسلم يجب أن يكون بضوابط شرعية وفقه وتثبت، ولا يكون ذلك إلا للعلماء الراسخين، فهم الذين يحكمون على فلان بأنه كافر لمعرفتهم بالأدلة والشـروط والموانع لهذه المسـألة، فلا يجوز تكفير المسلم بمجرد وقوعه في خطأ أو معصية) [(١)].

ويقول الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة: (إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم، وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر، لا على القطع واطلاع السرائر، فالله -تعالى- لم يجعل لعباده غير الحكم بالظهر) [(٢)].

(١) محمد ناصر الدين الألباني (الشـيخ)، فتنة التكفير، تقريظ الشـيخان: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالـح العثيمين، إعداد: علي بن حسـين أبو النور (ط. دار ابن خزيمة، طبعة ثانية، سـنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م) صـ ٧ بتصرف يسير.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (الإمام)، الجامع لأحكام القرآن، (ط. دار الكتب المصرية، د.ت) جـ ٥، صـ ٣٣٩، ٣٤٠.

المبحث الثاني

حماية القرآن لوعي الشباب

من الأفكار التي تداهم الأخلاق عبر وسائل الاتصال

مفهوم الخُلُق: يدور معنى الخُلُق حول عدة معان؛ هي: "السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والمُروءةُ والدينُ"(١). وهذه المعاني هي المشهورة في معاجم اللغة.

ثانياً: الأخلاق في الاصطلاح:

قيل الأخلاق: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم الى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركة أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أي شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً"(٢).

وقيل الأخلاق: "مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثَمَّ يقدم عليه أو يحجم عنه"(٣).

---

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط. أولى، سنة ١٤٠٦هـ.) صـ ١٣٧، وانظر: كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري (ط. مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) صـ ٦٧٣.

(٢) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تقديم حسن تميم، (ط. دار مكتبة الحياه للطباعة والنشر، بيروت: ط. ثانية، د. ت) صـ ٥١.

(٣) عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، (دار الوفاء للطباعة، مصر، ط. ثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) صـ ٧٩.

وعرف بعض العلماء الأخلاق بأنها: "التحلي بالمليح والتخلي عن القبيح"، ولا شك أن هذا التعريف هو أخصر من التعريفات السابقة، وأقرب الى الدلالة على المطلوب، ولكن لو قيد بحسب الشرع لكان ذلك أحسن في نظرنا؛ لتفادي توهم التحسين والتقبح العقليين وذلك غير مراد، فلو قيل "فعل المليح والتخلي عن القبيح بحسب الشرع" لكان هذا أولى؛ حتى ننأى بالتعريف عن المناهج والتعريفات الفلسفية، وقد تنبه لذلك بعض الباحثين الأفذاذ مثل الدكتور يالجن، فحدد مفهوم الأخلاق في الإسلام بقوله: "يمكن تحديد مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام بأن الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح، وله قواعده التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"[1].

○ صور من الانحدار الأخلاقي التقني التى حمى منها من القرآن:

يعيش العالم طفرة تقنية جامحة، وعلى الرغم من فوائدها الحضارية إلا أنها تمثل -أحيانًا- انتكاسة أخلاقية، وفيما يأتي نبرز لنماذج من صور تتبع العورات وخطرها على المجتمعات الإنسانية، حيث "يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التحاور مع بعض الأصدقاء، وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل، والرغبة في التجديد، وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر"[2]، وعلى الرغم من وجود إيجابيات

(١) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، (ط.دار عالم الكتب، الرياض، ط. أولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م) صـ ٨١.

(٢) باسم الجعبري، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص١٢١.

لوسائل الاتصال إلا أن هناك سلبيات كثيرة أراد الباحث أن يورد بعضاً منها، وكيف حمى القرآن وعي الشباب من التشبع بها:

☜ أولًا: التجسس على عورات الناس:

العورات: جمع "عورة"، والعورة هي: "سوأة الإنسان، وذلك كناية، وأصلها من العار لما يلحق من ظهورها من العار، أي المذمة، ولذلك سُمِّي النساء عورة"(١).

وقد نهى الله تعالى عن التجسس على العورات بكل صوره وأشكاله فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢] ومعنى ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾: أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله تعالى، أو لا تبحثوا عن العورات"(٢).

والتجسس باستخدام التقنية ووسائل الاتصال شكل من أشكال تتبع عورات الناس، ويكون أحيانًا بكاميرات المراقبة في المحلات وزرعها في الأقسام النسائية بالذات، أو بالاطلاع على مكتوبات الناس ووثائقهم وأسرارهم دون إذن منهم، وقد ألزم الشرع "اللسان بالسكوت، فيسكت عن

(١) ويقال: "للسوءة "عَوْرَةٌ" لقبح النظر إليها، وكلّ شيء يستره الإنسان أنفة وحياء فهو "عَوْرَةٌ" والنساء "عَوْرَةٌ"، و"العَوْرَةُ" في الثغر والحرب خلل يخاف منه والجمع "عَوْرَاتٌ" بالسكون للتخفيف، وقيل العورة: "الخلل والعيب في الشيء، وكل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه، وكل ما يستره الإنسان استنكافًا أو حياء، والعورة "كلُّ ما يُسْتَحْيا منه إذا ظهَر، وهي من الرَّجُل ما بَيْن السُّرة والرُّكْبة ومن المرأة الحُرّة جميعُ جسَدِها إلاَّ الوجْه واليَدَين إلى الكُوعَين وفي أخمَصها خِلاف، المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (ط. دار الفكر – بيروت، طبعة أولى، ١٤١٠هـ) صـ ٥٣٠، وانظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، جـ ١، صـ ٢٢٦، وانظر: إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د. ت) جـ ٢، صـ ٦٣٦.

(٢) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، (ط. دار إحياء التراث العربي، د.ت) جـ ٩، صـ ٧٠.

التجسُّس، والسؤال عن أحوال أحد من الناس، وإذا رأى أحدًا في طريق فلا يسأله عن غرضه وحاجته، فربما يثقل عليه، أو يحتاج إلى أن يكذب، ويسكت عن أسراره التي بثها إليه، فلا يبثها إلى غيره، ولا إلى أخص أصدقائه، ولا يكشف شيئًا منها ولو بعد القطيعة، وليسكن عن مماراته ومدافعته في كلامه"[١].

وقد أتاح الإنترنت -عبر برامج معينة- التنقيب حول معلومات شخصية يتوهم الكاتب حذفها ولكن الأمر جد خطير، "حيث إن كل ما يكتبه الشخص من رسائل يحفظ في أرشيف خاص يسمح بالرجوع إليه ولو بعد عشرون عاما"[٢].

والجاسوسية الإلكترونية برعت في أدواتها التقنية، وأصبحت تصيب بالذعر والفزع، فوسائل تتبع العورات عبر هذه الأدوات أضحت متاحة؛ حيث "أصبحت الشبكة العالمية اليوم تضم مجموعة من الأنشطة و الخدمات المختلفة، فهي بنية تحتية للاتصالات أهم خدماتها البريد الالكتروني *e-MAIL*، والمنتديات *NEWS GROUP*، والناقل *TRANSFORSE PROTOCOL FTB* لنقل الملفات بين أرجاء الشبكة، ووسيلة المتصل *TELNET*، و هو البرنامج الذي يتيح لأي شخص استخدام برامج ومميزات حاسوبية موجودة في جهاز آخر بعيد ولا توجد في جهاز المستخدم، أما شبكة المعلومات *WWW* فهي إحدى خدمات الشبكة من صفحات مصححة بلغة *HTML* التي تتيح إمكانية ربط الصفحات بالوسائط *(LINKS)* وهو سر تسميتها بالشبكة العنكبوتية"[٣].

(١) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، جـ٧، صـ٢٤٦.

(٢) عبد الفتاح بيومي حجازي، صراع الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي (ط. دار الكتب القانونية، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م) صـ٦٠٩.

(٣) فهد بن عبدالله اللحيدان، الإنترنت، شبكة المعلومات العالمية (ط.أولى، بدون مطبعة، سنة ١٩٩٦م) صـ٥١ وما بعدها.

ويقوم بعملية التجسس الاجتماعي هواة الترنم بعورات الناس في ساحات الشات والمنتديات، "ومما لا شك فيه أنهم يمتلكون أدوات المعرفة التقنية، التي توجه للنيل من الحق في المعلومات، وتطال اعتداءاتها معطيات الكمبيوتر المخزونة، والمعلومات المنقولة، وفي مقدمتها الانترنت"(١).

وهذا يظهر لنا إمكانية التجسس على العورات بسهولة خارقة، ويكشف لنا مدى خطورة هذه الجرائم الأخلاقية التي تطال المجتمع وتمس الحياة الخاصة والأسرية للأفراد، وتهدد الأمن والاستقرار، ويتجلى من صور التجسس الاجتماعي ما يسمى بـ "**الاختراقات**: وهي النفاذ إلى مواقع وعقول الحاسبات الآلية المحصنة أمنيًا والممنوعة تقنيًا"(٢)، وهي من أخطر صور التجسس التقني.

وقد حرّم القرآن التجسس صراحة، لما فيه من خرق لخصوصيات الآخرين، وتتبع لعوراتهم، وقد رأينا في هذا العصر بما فيه من قفزة جامحة نحو التقنية أشكالًا متعددة من أشكال التقنية، وهي سهلة التسلل للبيوت وتدخل حتى إلى الغرف الخاصة، ومن هنا كان من الضروري توضيح الحكم الشرعي للتجسس. "**والتجسس**: البحث بوسيلة خفية، وهو مشتق من الجس، ومنه سمي الجاسوس، والتجسس من المعاملة الخفية عن المتجسس عليه، ووجه النهي عنه أنه ضرب من الكيد والتطلع على العورات، وقد يرى المتجسِّس من المتجسَّس عليه ما يسوءه؛ فتنشأ عنه العداوة والحقد، ويدخل صدره الحرج

(١) منير الجنبي، جرائم الانترنيت والحاسب الآلي وطرق مكافحتها، (ط. دار الفكر الجامعي، ط.أولى، سنة ٢٠٠٣) صـ١٠.

(٢) علاء الدين يوسف العمري، المجتمع وشبكة الإنترنت الفوائد والمخاطر، (مجلة التربية، عدد ٦٩بعد المائة)، صـ٨.

والتخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة، وذلك من نكد العيش، وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة"[١].

☜ ثانياً: الغيبة والنميمة والتشهير الإلكتروني:

أصبح من السهل جدًا ممارسة الغيبة والنميمة والتشهير الإلكتروني، فبمجرد بث معلومات مغرضة على شبكة التواصل يتحول الخبر في الحال إلى إشاعة يترنم بها الفرد مع الفرد، والفرد مع الجماعة، والجماعة مع الجماعة، بل يتسع الأمر من حدود الإقليمية إلى العالمية، فترويج "الانترنت معروف بأنه عابر للحدود التي تقع على شبكة الانترنت أو بواسطتها من قبل الشخص ذي الدراية"[٢]، فهو الذي يسهل عليه نشر المعلومات وتدويلها بكل سهولة.

ومن أخطر وسائل تتبع العورات "تقنية التصوير بواسطة جوالات الكاميرا أو الكاميرات الرقمية، حيث جعلت التشهير والإساءة من نصيب من وضعته ظروفه السيئة في طريق من انعدمت فيه الإنسانية والأخلاق"[٣].

وقد ينتهج المشهرون عبر مواقع التواصل ووسائل الاتصال المتنوعة سبلًا للضغط على المستهدف بالتشهير، ومنها:

◈ **أولًا: المضايقة والملاحقة:** وتتمثل في الابتزاز والتهديد والوعيد عبر ما يسمى بالرسائل التي تستهدف إثارة الرعب النفسي والاجتماعي بالضحية"[٤]، وقد ينبثق هذا الابتزاز من الرغبة في جمع الأموال.

---

(١) ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، جـ٢٦، صـ٢١٢، مصدر سابق.

(٢) نبيلة هبه هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات دراسة مقارنة (ط. دار الفكر، د.ت) صـ ٣٠.

(٣) يحيى اليحياوي، الوجه الآخر لثورة الاتصال الحديثة.. العبرة في التكنولوجيا بالاستعمال، مقالة بجريدة الشروق، العدد ١٥، ١١-١٨ يوليو، سنة ٢٠٠٨م.

(٤) علاء الدين يوسف العمري، المجتمع وشبكة الانترنت الفوائد والمخاطر، (مجلة التربية، عدد٦٩ بعد المائة)، صـ٨.

◈ **ثانيًا: الإغراء والاستدراج:** "وتتم من خلال استدراج الضحية بإقامة علاقات مصلحية؛ مضمونها سحب الضحية إلى تحقيق أغراض شخصية باستخدام وسائل التقنية في تنفيذها، والوصول إليها بطريقة غير مكشوفة وغامضة.

◈ **ثالثًا: التشهيروتشويه السمعة بنشر الأسرار:** حيث يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مظللة أو مغلوطة عن ضحيته، والذي قد يكون فردًا أو جماعة أو مجتمعًا أو دينًا أو مؤسسة تجارية أو سياسية"(١).

ويمكن القول بعد عرض هذه الصور الاستقطابية نحو الانزلاق للتشهير والفضيحة، بـ "أن التقنية الحديثة في المعلومات وفي الاتصالات قد أدت إلى طفرة كبيرة في الحياة الاجتماعية، مع عدم تهيئة واستعداد المجتمع للتعامل معها؛ مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية وسلوكية وأخلاقية، أدت إلى تهديد كيان المجتمع"(٢).

إذن، نلاحظ أنه عندما تكون شبكة الانترنت هي الوسيلة المستخدمة في ارتكاب جرائم التشهير بعورات الناس، وإيقاعهم تحت طائلة الجلد بالغيبة والنميمة وأكل لحومهم، فحينئذ نلاحظ أن أهم أشكال إذاعة الخصوصيات التي يكره صاحبها اطلاع الغير عليها تقع ضمن "الجرائم الأخلاقية كالقذف والسب والتشهير عبر الانترنت"(٣)، وهذا يدل على لا محدودية النطاق التشهيري عبر النظم التقنية.

(١) مازن بشير محمد، مبادئ علم الاجرام، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٩، ص١٨٨- ١٨٩.

(٢) علي محمد علي، المراهق وشبكة الإنترنت، ضمن أعمال المؤتمر التاسع عشر المنعقد في الفترة ٢٩- ٣٠ في كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، صـ١٢.

(٣) نبيلة هبه هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات دراسة مقارنة، صـ ٧٥.

من جملة الأخطار الأخلاقية والدينية المتطورة بتطور التقنية ووسائل الاتصال والتي تداهم المجتمعات؛ تتبع عورات النساء وترويجها ابتغاء إشاعة الفحشاء وهتك أعراض الناس، بل ومناقشة عورات الناس وتناولها بوضعية انحرافية تؤدي إلى تدهور منظومة المكارم والقيم، "ونظرا لاندماج الفرد كلية في الاتصال مع أشخاص آخرين، وتداول خصوصيات الناس وخصوصًا النسائية منها، فإنه بالطبع يشيع من خلال ذلك اتساع دائرة التخلي عن السلوك الحسن، لتحل محله سلوكيات غيرها، ولهذا يحذر المختصون في الاتصالات الالكترونية على الأطفال والمراهقين، ومن إمكانية انحراف سلوكياتهم وأخلاقهم"[1].

☜ ثالثاً: إشاعة الفاحشة في المجتمع:

لنا في مجتمع المدينة المثل، فعلى غرار ومنهجية حادثة الإفك التي نال فيها المنافقون في مجتمع المدينة من سيدة نساء العالمين الشريفة العفيفة عائشة بنت أبي بكر، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩]، وفي ذلك محاولة للتشهير بشرفها سلبًا ﵂؛ ويسير أصحاب الهوى في الترويج للفاحشة في المجتمعات لتدمير رواسخ الأخلاق والقيم، التي هي بمثابة الأوتاد الداعمة لبقاء الأمم ونهضتها، فبعض المرضى يصوبون كاميرات التصوير بمختلف أشكالها ودقة صناعتها إلى النساء في المحافل النسائية عبر طرق تحايلية، حيث يزرعون كاميرات بتقنية عالية تبث لهم ما يدور خلف

(١) الدسوقي عبده إبراهيم، وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية، (ط. دار الوفاء، سنة ٢٠٠٤ م) صـ ١٤٣ بتصرف يسير.

الجدران وفي معازل النساء، وينشرون الصور على مواقع التواصل ومواقع رفع الصور والفيديوهات على الشبكة الدولية مما يعكر صفو المجتمع، ويكدر حالة الوئام والانسجام والإلف التي تشعر أفراده بالإخاء والمودة، حيث إن تصوير النساء بكاميرات الجوال وغيرها، وما يتبع ذلك من تداول لصورهن؛ سبب كبير في تتبع عورات الآمنات في أسرابهن، وإشاعة الفاحشة في المجتمع.

"وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة، أو يخبر بها؛ محبة لوقوعها في المؤمنين، إما حسدًا أو بغضًا، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضًا للذين آمنوا، فكل من أحب فعلها ذكرها"[(١)].

ويمثل التصاعد التقني تحديًا عظيمًا لجوانب العفاف والستر في المجتمعات، رغم كثرة إيجابياته في هذا العصر، حيث نرى فيه السباق المحموم لنقل الأخبار والأحداث ساعةً بساعة، بل لحظة بلحظة، في عالم قد اتّصل شرقه بغربه، وتقارب أقصاه من أدناه، تملأ سماءه فضائيات وقنوات، وتغصّ أرضه بشبكة المعلومات العالمية المسماة بالإنترنت، ومما يتميز به انتهاك العورات في تمزيقه أواصر المجتمعات أنه يدير معركة هو فقط المنتصر فيها، فوسيلته شيطانية في صناعة اللداد، "ولا أثر في هذه المعركة لأي عنف أو دماء، وإنما مجرد تناول معلومات وبيانات من السجلات المخزونة في ذاكرة الحاسبات الآلية"[(٢)] كفيل بمهمة اجتماعية خطيرة تفرق ولا تجمع.

☜ رابعاً: تقليد المواقع الإباحية وتطبيقاتها:

ثم نوع جديد ينعكس عن ثقافة تتبع العورات يفضي إلى التقليد

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار (ط.دار الوفاء، ط.ثالثة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م) جـ ١٥، صـ ٣٣٢.

(٢) محمد علي العريان، الجرائم المعلوماتية (ط.دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، د.ت) صـ٣٦.

والاقتداء، وهو تتبع العورات عبر مواقع إباحية على شبكة الإنترنت، إذ ينتقل فيروس هذه الثقافة الإباحية إلى بعض الشباب والشابات؛ فيقوموا بعرض صورهم وصورهن على شبكة المعلومات، وللأسف الشديد أن شراك الغرب المغرض أصابت من حرث الفتيات والشباب ممن لا يجدون رقيبًا ولا تقويمًا، فقد أصيبوا بعدوى الثقافة الغربية الإباحية التي تلقفوها من شبكة المعلومات الدولية المنفتحة في ظل العولمة بما تحمله من خبث، وأصبح هذا الفصيل من الشباب يعيش حالة من الانفتاح المطلق على الفكر والسلوك والثقافة الغربية، التي أصبحت "تشارك في السكن، في البيوت، والخلوة في الغرف، والمبيت في غرفة النوم لتقضي على الدين والأخلاق، إنها تقيم بيننا بالكره، إن هذا الخطر الإباحي أصبح يهدد ثقافة الأجيال الحاضرة والقادمة، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات والآباء والأمهات"[1].

ويقبل الكثير من الشباب والشابات في هذه الآونة على مواقع الإنترنت بغرض الترفيه والتسلية، ورغم إمكاناته المفيدة التي تحتل الجانب الأكبر من اهتمام الكثير.

ويبدو التلقيح الفكري عبر مواقع التواصل والمواقع الغربية بما يسمى بثقافة الحب الروائي بدعوى حرية الأدب، وأصبح هذا النهج الساحر أداة لتخريب المجتمعات بجعله حجة لعرض العورات والدعوة إلى الرذيلة، والخروج على القيم الأخلاقية، كما قدم الأدب الروائي المكشوف فى كل الوسائل الإعلامية صورًا من قصص الغرام والمجون، وكلمات الغناء والأشعار المتحررة في هذا الميدان المتحلل، والتي تستهوي بعض النساء

(١) الأهرام ٢٧/ ٩/ ١٩٨٩م.

الهزيلات في تدينهن، والأمر في حقيقته ما هو إلا "دعوة للشباب المسلم إلى ممارسة الزنى وأنواع الشذوذ المختلفة تحت مسمى محاربة "الكبت الجنسي" وهي من بدع اليهود في "بروتوكولات حكماء صهيون"[1]؛ حيث يرون أن إخضاع الأميين "لا يتم إلا بنشر الإباحية الجنسية، ومحاربة الأخلاق والنظام الأسرى بألوان من الإغراء، وإثارة الشهوات، وتسهيل وسائل الاتصال المحرمة والفوضى الجنسية"[2].

إن الأخلاق ترفض كل هذا المجون الثقافي المجرد من الستر، ولا يمكن أن يُطلق على هذه الإباحية ثقافة أو إبداع، إننا لا يمكن أن نكون ضد حرية الإبداع، ولكن لا توجد حرية بدون مسئولية، وهناك فرق بين إبداع مترفع ومسئول، وبين إبداع رخيص ومبتذل ومسموم.

○ مواجهة القرآن للانحرافات الأخلاقية التي تبثها وسائل الاتصال:

إن الإسلام لا يرضى بالعيب، وإن المنهج الإلهي في ضبط أخلاقيات التعامل الاجتماعي هو المنهج الإلهي لم يتغير، ولا يصح أن يتغير، فنظامه هو الصالح لبقاء الحياة الصالحة، وإن لوحظ تغير في طبيعة استقرار التعاملات الإنسانية، أو تحول في مفهوم الوئام والانسجام المجتمعي، فذلك من مداخلات الأيدي والأهواء البشرية في استخدام نعم الله التي سخرها للعمار وليس للخراب والدمار.

وقد جاءت رسالة النبي ﷺ لتؤكد حرمة المساس بما يؤدي إلى انتهاك الحرمات من تتبع واستقصاء للعورات، لما يترتب على ذلك من شقاق وتمزق لأواصر المجتمع والعلاقات الإنسانية الصالحة.

---

(١) البروتوكول الثانى عشر، شرح وتعليق حسين عبد الواحد(كتاب اليوم يوليو سنة ٢٠٠٢ دار أخبار اليوم) صـ ١٥١.

(٢) انظر مجلة منار الإسلام، الافتتاحية، عدد ربيع الأول سنة ١٤٢٢، يونيو سنة ٢٠٠١، صـ٨.

والمطالع لآي الله في سننه؛ يجد ما يرمقه من طلبته من خرائط ترسم خطو السير الحياتي على مبدأ الاحترام والمودة، وحين نادى القرآن البشرية في هذا الجانب، ناداها على اعتبار حقيقتها الإنسانية مذكرًا إياها بجامعية خلقها، فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وللحفاظ على ذلك النسيج المجتمعي المتعارف؛ حرم الإسلام تتبع العورات، ووضع ضوابط وقائية من السقوط في هاويته، وفي الآتي بيان ذلك:

وقد أولت الشريعة الإسلامية عناية فائقة بالستر، فأمر الإسلام بستر العورات بمفهوميها الحسي الجسدي والمعنوي، والمعروف بالخصوصيات والأسرار الشخصية، فقد حثَّ الإسلام البشرية كلها على ستر العورة الجسدية المتناغم مع قصة الوجود الإنساني على الأرض؛ يقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ [الأعراف: ٢٦]، "لما أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض وجعلها مستقرًا لهم، أنزل عليهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدين والدنيا، فكان مما أنزل عليهم اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا، فأما منفعته في الدين فإنه يستر العورة ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ يعني لباسًا تسترون به عوراتكم"(١)، ومما يدل على هذا التأصيل أيضًا؛ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وَقَوْله أَيْضًا: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ويدل ذلك "عَلَى أَنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ كَانَا فِي سِتْرٍ مِنَ اللهِ يَسْتُرُ بِهِ سَوْءَاتِهِمَا، وَأَنَّهُمَا لَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا رَبُّهُمَا عَنْهُمَا انْكَشَفَ ذَلِكَ السِّتْرُ بِسَبَبِ تِلْكَ الزَّلَّةِ. فَبَدَتْ

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (ط. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) جـ ٢، صـ ٢١٩.

سَوْءَاتُهُمَا أَيْ: عَوْرَاتُهُمَا. وَسُمِّيَتَ الْعَوْرَةُ سَوْءَةً لِأَنَّ انْكِشَافَهَا يَسُوءُ صَاحِبَهَا، وَصَارَا يُحَاوِلَانِ سَتْرَ الْعَوْرَةِ بِوَرَقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ"(١)، وذلك يؤكد أن ستر العورة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود الجنس البشري، فمنذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام وأسكنهما الجنة، وجه الخطاب إلى آدم باعتباره رب الأسرة، والقائم على أمورها فقال سبحانه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]، ومن هذا التأصيل انطلق الحكم الرباني بستر العورة وعدم كشفها، ومن ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ فقال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال: إن استطعت أن لا ترينها أحدًا، فلا ترينها، قلت: فإذا كان أحدنا خاليًا قال: فالله أحق أن يُستحى منه"(٢).

وبذلك شدد الإسلام على عدم التجرد من اللباس والتعري، لما فيه من تطابق مع البهيمية، وإسقاط لقيمة الكرامة الإنسانية، وفيما يأتي نذكر العقوبات والآثار المترتبة على تحريم تتبع العورات بالتقنية:

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) جـ٤، صـ١١٣.

(٢) أخرجه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، في سننه، بإسناد حسن، واللفظ له، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، برقم: ١٩٢٠، باب التستر على الجماع، (ط. دار الرسالة العالمية، ط. أولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) جـ٣، صـ١٠٦، وكذا أخرجه أبو داود في سننه بإسناد حسن، تحقيق شعيب الأرناؤوط، برقم: ٤٠١٧، باب: النهي عن التعري(ط. دار الرسالة العالمية، ط.أولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) جـ٦، صـ١٣٤، وكذا أخرجه الترمذي في سننه بإسناد حسن، بتحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، برقم: ٢٧٦٩، باب ما جاء في حفظ العورة، (ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط.ثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) جـ٥، صـ٩٧.

١- أن الله يعذبه عذابًا أليمًا في الدنيا والآخرة:

توعد الله المروجين للفحشاء؛ المنتهكين لعورات الناس بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وقوة العذاب يدل على شناعة الجرم الذي يقترفه متتبعو العورات، لشدة ما يترتب عليه من مضار وكوارث وفتن أراد الإسلام أن يعصم البشرية من الوقوع فيها.

٢- أن يقام عليه حد القذف إن ثبت عليه:

قرر الشرع حدًا للقذف، وهو ثمانين جلدة لمن يثبت عليه الكذب في ترويج الشائعات الخسيسة وهتك الأعراض، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

٣- أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم:

استحق متتبع العورات اللعن من الله تعالى، وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، "وعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[(١)]، ويعد القذف لونًا من ألوان تتبع العورات ويدخل في عداد الكبائر.

❑ أن القرآن سنّ تشريعاته الوقائية من الوقوع الانحرافات الأخلاقية:

أوضحت الشريعة بجلاء لا ريب فيه الطرق الكفيلة بحماية الفرد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، جـ٨، صـ١٧٥.

والمجتمع من تتبع العورات وانتهاك الحرمات، فحثت على العفة والطهارة، وأوجبت على النساء التحجب والتستر، ونهت عن التبرج والتكشف، كما أمرت بالاستئذان عند دخول البيوت مخافة رؤية العورات، وهي بذلك تحجب الأبصار والألسنة عن ملاحقة الناس، وتصون المجتمعات من انتشار الفاحشة "فإشاعة الفاحشة في المجتمع تسهل الجريمة، فلو بدأ الناس يتحدثون: فلان زان، وفلانة زانية، يصبح الحديث عن الزنا أمرًا ميسورًا" (١)، وقد وضع الإسلام تشريعات وقائية تصون من الوقوع في شراك العابثين، ومن هذه التشريعات:

أولًا: الأمر بستر العورة وغض البصر وحفظ الفرج، لسد الطريق عن العورات:

أحاط الإسلام الأعراض بسياج قوي للحفاظ عليه، ووضع ضوابط وحدود حتى لا تنتهك وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا، كما أمر بغض البصر وستر العورة وحذر من التبرج، و"التبرج": هو إظهار الجمال، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما"(٢)، ويمكن تقسيم التبرج إلي قسمين:

◆ **الأول:** تبرج بالخضوع في القول: وهو خضوع المرأة بالقول، وقد نهي الله عنه بقوله -سبحانه-: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

◆ **الثاني:** تبرج في الحركة والمظهر: وله أشكال كثيرة تفننت فيها المرأة، منها:

(١) صبحي، غازي، القرآن منهاج حياة، (ط. الرسالة للنشر والتوزيع، دمشق، ط. أولى، ١٩٩٦م) صـ١٦٨، ١٨١.

(٢) نعمت صدقي، التبرج، (ط.دار الاعتصام، القاهرة د. ت)، صـ ١٥.

١- **التكسر في المشية:** وهو ما فسر به قتادة -التبرج المنهي عنه في قول الله-: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] حيث قال: "كان لهن مشية تكسر وتغنج" (١).

٢- **التقليد في ارتداء الملابس الملفتة للنظر، والمظهرة للعورات،** وهو منهي عنه بقوله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وفي اتباع تعاليم الشريعة وقاية كاملة، فالحجاب والستر سبل وقائية من تصيد هؤلاء المعتدين.

وقد وضع الإسلام سياجًا على الأبصار حتى لا ترسل فيما يسخط الله تعالى، "وفي هذا الأمر بالغضِّ؛ أدب شرعي عظيم في مباعدة النفس عن التطلع إلى ما عسى أن يوقعها في الحرام، أو ما عسى أن يكلفها صبراً شديدًا عليها، والغض: صرف المرء بصره عن التحديق وتثبيت النظر"(٢).

والنهي عن ذلك صريح في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ

(١) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ط. دار الحديث، القاهرة، ط سادسة ١٤١٣هـ)، جـ ٣، صـ ٤٦٤.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (ط. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) جـ ١٨، صـ ١٦٣.

عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

وفي الآية بيان لوجوب غض البصر عن عورات الناس عند دخول بيوتهم، "فلا يكون الداخل إلى البيت محدقًا بصره إلى امرأة فيه....، ولما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف (من) الذي هو للتبعيض إيماءً إلى ذلك، إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو ما لا يليق تحديق النظر إليه، وذلك يتذكره المسلم من استحضاره أحكام الحلال والحرام في هذا الشأن، فيعلم أن غض البصر مراتب: منه واجب ومنه دون ذلك، فيشمل غض البصر عما اعتاد الناس كراهية التحقق فيه كالنظر إلى خبايا المنازل"(١).

وقد يتهاون البعض في غض البصر عن العورة، ويسرق ببصره ما ليس له، لذا يلزمنا ألا "نتهاون في مسألة ستر العورة إذا أردنا الاستقرار والعفة لمجتمعنا المسلم، ذلك أن الشيطان يسلك مسلك التزين ليوقع الإنسان في الفاحشة، عندها يهتز الإيمان في القلب الذي راهن عليه بعض الناس، ولذلك شرع الإسلام منظومة من التشريعات التي تقي المجتمع الوقوع في الفاحشة"(٢)، فهي دروع الحماية من وقوع كوارث وفتن كثيرة، ومن أهم هذه التشريعات أنه أمر بغض البصر عن العورات، وكذا أمر بستر العورات؛ فهي لها دور في تنبيه البصر للالتفات إليها.

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، جـ١٨، صـ١٦٣، باختصار قليل.

(٢) عبد الحميد فضل، التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، (ط. المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٨٣م) صـ. ١٥٤.

ثانياً: الاستئذان ومنع انتهاك حرمات البيوت والخصوصيات الاليكترونية:

جعل الله للبيوت حرمة، وكذا جعل للمواقع والصفحات والإيميلات الشخصية حرمة، واقتحام ذلك كله حرام شرعًا، لذلك جاء النهي القرآني عن ذلك صريحًا، فإن جدر البيوت وأبوابها، وكلمات المرور وأسرارها؛ بمثابة حصون يواري خلفها المرء عورته، وخصوصيات يتأذى باطلاع الناس عليها، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨]، فالآية تشير لآداب الزيارة، ودخول بيوت الأغيار، ومعنى تستأنسوا: تستأذنوا، "وأصل الاستئناس الاستعلام والاستكشاف، أي حتى تعلموا أيؤذن لكم أم لا، وطريقة الاستئذان بالدخول لدار الغير تكون بما هو متعارف بالبلدة من الألفاظ كالكلام والتسبيح والتكبير والتحميد والتصفيق والتنحنح وطرق الباب"(١).

وذكر ابن كثير عن "مقاتل بن حيان" في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾، كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول: حييت صباحًا وحييت مساءً، وكان ذلك تحية القوم بينهم، وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول: قد دخلت، ونحو ذلك، فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع أهله؛ فغيَّر الله ذلك كله في ستر وعفة، وجعله نقيًا نزهًا من الدنس والقذر والدرن"(٢).

(١) عبد القادر ملاحويش آل غازى الفراتي الديرزوري، بيان المعاني، (ط. مطبعة الترقى، دمشق، سنة ١٣٨٢هـ).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمود حسن، جـ ٣، صـ ٣٤٢.

ومن شدة خطورة عدم الاستئذان جاء النهي عامًا حتى على المحارم، وذلك إشارة إلى شدة الحرمة حتى لا يتساهل الناس في أمر العورات، فـ "عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: «اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا فَقَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا» [(١)].

قال ابن عباس: "لم يكن للقوم ستور ولا حجاب، وكان الخدم والولائد يدخلون، فربما يرون منهم ما لا يحبون، فأمروا بالاستئذان، وقد بسط الله الرزق، واتخذ الناس الستور، فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان" [(٢)].

هذه أبرز التشريعات الوقائية من تتبع العورات، وهي تسد أبواب الفتن والمفاسد، وتقي المجتمعات من الوقوع في هاوية الكدرات الأخلاقية التي تعكر صفو العلاقات الإنسانية. ونستنبط من ذلك كله أحكام العورات من خلال وسائل الاتصال والتقنية الحديثة، فهي أحكام واحدة لمسائل ترمي لنتائج واحدة، إذ الحكم بالحرمة واحد وإن تغيرت الوسائل.

(١) أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، باب اسْتِئْذَانِ الْمَمْلُوكِ وَالطِّفْلِ فِي الْعَوْرَاتِ الثَّلاَثِ وَاسْتِئْذَانِ مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ مِنْهُمْ فِي جَمِيعِ الْحَالاَتِ (ط. مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط.أولى - ١٣٤٤ هـ) جـ ٧، صـ ٩٧.

(٢) أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى، تفسير اللباب، (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت) جـ١، صـ ٣٨٥٧.

الخاتمة

يصل الباحث من خلال العرض السابق إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي في مجموعها تمثل زبدة ما خلص إليه بعد تطوافه في شعاب البحث، وفيما يلي يعرض للنتائج، ثم التوصيات:

۞ أولًا: أهم النتائج:

١- يعيش العالم طفرة تقنية جامحة، وعلى الرغم من فوائدها الحضارية إلا أنها تمثل -أحيانًا- انتكاسة أخلاقية، لها خطرها على المجتمعات الإنسانية.

٢- أن استخدام التقدم التقني كما أنه يمثل قيمة حياتية مهمة، كذلك تعد من جملة الأخطار التي من الممكن أن تؤثر على عقيدة البعض، بل وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم.

٣- أن القرآن الكريم بمنهجه المعصوم يمثل سياجًا آمنًا ودرعًا واقيًا من ضربات خصوم الإسلام التي تريد النيل من مقدساته وأخلاقه، فالقرآن حمى وعي المؤمنين من السقوط في مداهمات تلك الغارات الباردة على ثوابت عقيدتنا، ومن صور الحماية القرآنية للوعي، وقد قارع القرآن المغرضين بالحجة والبرهان.

٤- أخرس القرآن تلك الغارات الباردة الشعواء التي تريد النيل من عقيدتنا كموجات الإلحاد، وهجمات التكفير وغير ذلك من براثن التضليل الإليكتروني.

٥- تحريم الإسلام وتجريمه لكل صور التجاوزات الأخلاقية وأشكالها عبر وسائل التواصل وغيرها.

ثانيًا: أهم التوصيات: يوصي الباحث بما يلي:

١- صياغة محصنات توعوية مستقاة من القرآن الكريم، ونشرها بوسائل متنوعة يمكن من خلالها أن تصل رسالتها إلى عقول وأخلاق الشباب، وتكون بمثابة دروع وقائية استباقية ضد أي غزو بارد.

٢- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل توعوية؛ لتنبيه الشباب والفتيات والأسر من هذا الخطر المحدق الذي يتربص بهم، وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في شراك المنحرفين.

٣- ضرورة توجيه الأسر وتنبيههم لخطر التقنية الداهم، حتى تتمكن الأسرة من متابعة الأولاد، وتقوم بدورها معضدة دور المسجد والمدرسة، والجامعة، ووسائل التقنية الداعمة للمكارم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

.....

المصادر والمراجع

١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. (ط. دار الدعوة، د.ت).

٢. ابن مسكويه. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تقديم حسن تميم. (ط. ثانية، بيروت: دار مكتبة الحياه للطباعة والنشر، د. ت).

٣. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤. أبو الحسن علي السبكي. فتاوى السبكي. (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

٥. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (بيروت: ط. المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

٧. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. بحر العلوم. تحقيق: د. محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر، د.ت).

٨. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. السنن الكبرى. (ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤هـ) .

٩. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

١٠. أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. وصححه الألباني. باب في النهي عن التجسس (ط دار الفكر، د.ت).

١١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (ط دار الهلال، د.ت).

١٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٥٧). تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط٢، ١٤١١هـ).

١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).

١٤. ابن عجيبة الحسني، أحمد بن محمد بن المهدي. البحر المديد. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣هـ).

١٥. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير. دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد. (المكتبة العصرية، د.ت).

١٦. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).

١٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).

١٨. الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى. تفسير روح البيان. (دار إحياء التراث العربى، د.ت).

١٩. باسم الجعبري. الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. (الطبعة الأولى، الرواد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).

٢٠. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٢١. الجرجاني. التعريفات. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٢٢. جميل صلبيا. المعجم الفلسفي.(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).

٢٣. صالح بن عبد العزيز بن عثمان. الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته. (ص ٥٨-٦٥)، (ط١، ١٤٣٤هـ).

٢٤. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن). تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٢٥. د. فضل إلهي ظهير. التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م).

٢٦. المبيضين، عبد الرحم محمد. وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المسلمين. (ط١، الأردن، عمان: دار البركة للنشر، ٢٠٠١م).

٢٧. عبد الرحمن الميداني. كواشف زيوف المذاهب المعاصرة. (ط٢، دار القلم الدمشقية، د.ت).

٢٨. عبد الفتاح بيومي حجازي. صراع الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي. (القاهرة: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧م).

٢٩. اللحيدان، فهد بن عبدالله. الإنترنت شبكة المعلومات العالمية. (ط أولى، بدون مطبعة، سنة ١٩٩٦م).

٣٠. عبدالكريم زيدان. أصول الدعوة. (ط٣، مصر: دار الوفاء للطباعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).

٣١. البغدادي، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

٣٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. التعريفات. تحقيق: إبراهيم الإبياري. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).

٣٣. علي محمد علي. المراهق وشبكة الانترنيت. ضمن أعمال المؤتمر التاسع عشر المنعقد في الفترة ٢٩ - ٣٠ في كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، صـ١٢.

٣٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم. (ط٦، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٣هـ).

٣٥. غازي صبحي. القرآن منهاج حياة. (ط١، دمشق: الرسالة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).

٣٦. نعمت صدقي. التبرج. (القاهرة: دار الاعتصام، د. ت).

٣٧. الدسوقي عبده إبراهيم. وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية. (دار الوفاء، سنة ٢٠٠٤ م).

٣٨. مازن بشير محمد. مبادئ علم الاجرام. (بغداد: دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٩).

٣٩. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ).

٤٠. مجمع اللغة العربية. العامي الفصيح في المعجم الوسيط. (إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت).

٤١. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (ط١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣م).

٤٢. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٤٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور. (ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٤٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. الجامع لأحكام القرآن. (دار الكتب المصرية، د.ت).

٤٥. الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. (بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م).

٤٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة -مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي-، ١٤٢٢هـ).

٤٧. الرازي الشافعي، محمد بن عمر بن الحسين. تفسير الفخر الرازي. (دار إحياء التراث العربي، د. ت).

٤٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ الشيخ علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٤٩. محمد عبد الدايم الجندي الإسنوي. أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه. (دار روافد العطاء، د.ت).

٥٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ).

٥١. محمد علي العريان. الجرائم المعلوماتية. (دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، د.ت).

٥٢. محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مادة خلق. (استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٢م).

٥٣. الألباني، محمد ناصر الدين. فتنة التكفير. تقريظ الشيخين: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين. إعداد: علي بن حسين أبو النور. (ط٢، دار ابن خزيمة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

٥٤. مقداد يالجن. التربية الأخلاقية الإسلامية. (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٥. منير الجنبي. جرائم الإنترنت والحاسب الآلي وطرق مكافحتها. (ط١، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٣ م).

٥٦. نبيلة هبه هروال. الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات، دراسة مقارنة. (دار الفكر، د.ت)

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ١٥٣
المقدمة ١٥٥
التمهيد ١٥٩
المبحث الأول: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تداهم العقيدة .. ١٦٢
المبحث الثاني: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تداهم الأخلاق
عبر وسائل الاتصال ١٨٦
الخاتمة ٢٠٥
المصادر والمراجع ٢٠٧
فهرس الموضوعات ٢١٣

TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientitic and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number6; Ragab 1440 AH, corresponding to March 2019

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **Contraries method in Surah Ar-Ra'd.**
  An analytical study
  By: Prof. Dr. Ahmed M. Al Shargawi
- **The implication of the Qur'anic context and its impact on directing verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an" by Prof. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati').**
  By: Mr. Ahmed Ba'zid Bara'ak Allah
- **Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication**
  By: Prof. Mohammed Abdel-Deim Al Sulimani Al-Tuni
- **The implications and purposes of the term (Gladness) in the Holy Quran.**
  (Applied research)
  By: Mrs. Basma A. Matran
- **Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran**
  By: Dr. Al Amer M. Abu Aisha
- *A report on a scientific thesis entitled:*
  Proficiencies of contemplation of Holy Quran among teachers of Quran in the preparatory level and challenges of their use.
  By: Khalid I I Al-Sahimi
- **A report on Maknon Institute for female teachers of Quran "Tadabbur"**
- **A report on the 8th Annual International Qur'anic Conference. (Maqdes 8)**
  With the slogan: "Gratifying humans with the light of Quran"

25 SR